"الأمثال في المحكية التهامية دراسة تركيبية دلالية منطقة عبس أنموذجا".

أ.عبدالله علي محمد موسى

تمت مناقشة هذه الرسالة في يوم الثلاثاء ٤/ ٧/ ١٤٤٠هـ الموافق ٩/٤/ ٢٠١٩م، حيث اجتمعت لجنة المناقشة والحكم المشكلة بقرار مجلس الدراسات العليا في جلسته رقم (٧) للعام الجامعي ٢٠١٨/ ٢٠١٩م المنعقد بتاريخ ١٣/ رجب/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢٥/ ٣/ ٢٠١٩م لمناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الباحث/ **عبدالله علي محمد موسى** من كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها تخصص "لغة ونحو"، وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم من الإخوة:

أ. م. د/ يحيى إبراهيم قاسم مشرفًا- رئيسًا.
أ.م. د/ علي قايد عبده سنان مناقشًا خارجيًا- عضوًا جامعة صنعاء.
أ.م.د/ يوسف حسن حسن العجيلي مناقشًا داخليًا- عضوًا.

وقد حصل الباحث على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها: "لغة ونحو" بتقدير عام ممتاز، بعد مناقشته من قبل لجنة المناقشة والحكم.

حيث تحدث الباحث عن محتويات الدراسة، ويرى أنّ دراسة الأمثال يعد حفاظا على الموروث الشعبي والثقافي، ورصد الخصائص الدلالية للأمثال إنما هو رصد لخصائص البيئة التي ذاعت وانتشرت فيها الأمثال، وهي من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية، وهي الصورة الصادقة لحياة الشعوب والأمم، فيها خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر أمد بعيد من حضارتها، وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، فهو ثابت لا يتحول، تتناوله الألسنة، وتحفظه الصدور، وتتسلمه الأسماع والأفهام جيلا بعد جيل بوصفه أمانة عزيزة وإرثا تسري فيه روح الأجداد، وهو يعد مصدرا خصبا لمن أراد أن يفهم الشخصية القومية ومذهبها الفطري في التفكير وفي الحياة بصفة عامة.

ولأهمية الأمثال العامية وما تتميز به من لغة خصوصية تميزها عن سائر مظاهر الكلام الأخرى؛ لأنها تعد نصا مستقلا بذاته، وهو: تعبير ثابت يتسم بالإيجاز وبساطة التركيب، وسهولة اللغة، وجمال جرسها وقوة الدلالة، لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تأتي إسهاما في هذا المجال

وقد سعت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

١- الكشفُ عن البِنْيَةِ التركيبيَّةِ للأمثال في المَحْكِيَّة التُّهامِيَّة.
٢- بيان مدى توافقِ التراكيبِ في الأمثال في المَحْكِيَّة التُّهامية واختلافِها مع اللُّغة العربيَّة الفصحى؛ من حيث تركيبِ الجملِ ومعاني الألفاظِ.
٣- الوقوفُ على القضايا التي يَتناوَلُها أصحابُ البيئةِ التي قِيلتْ وذاعتْ فيها؛ لأنَّها تُعَدُّ وِعاءَ حِكْمةِ الأممِ وخزائنَ تجاربِها ووسيلةً من أهمِّ وسائلِ حِفْظِ تلك التجاربِ والحِكَمِ وتناقلِها بينَ الأجيال.

وقد سعتْ هذه الدراسةُ في تحقيق هذِهِ الأهدافِ على المنهجِ الوَصفِيِّ القائمِ على الاستقراء والتحليلِ من خلالِ خُطَّةٍ، تَمثَّلتْ في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وفصلين، وخاتمةٍ، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وقد جاء الحديث فيها عن البحث وأهمية اختيار الموضوع ، وأهدافه، ومنهجه، ومشكلة الدراسة، ومحتواه.

التمهيد: وقد بَيَّنَ فيه الباحثُ: تعريفَ المَثَلِ، وأهميةَ دراستِهِ، وسماته، والإطارَ العام لمنطقة الدراسةِ، من حيث: الجانب الجغرافي، والجانب التاريخي، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، والجانب الثقافي.

الفصل الأول: أمَّا الفصلُ الأوَّل فعنوانُه: البناء التركيبي للأمثال في المَحْكِيَّة التُّهاميَّة. وجاء هذا الفصلُ في مبحثين: المبحثُ الأَوَّل: الجملة المُطْلَقَةُ: وهي المكونةُ من المبتدأ والخبر، والفعلِ والفاعلِ، دون أيِّ ارتباطاتٍ أو علاقاتٍ نحويَّةٍ أُخرى، وقد جاء هذا المبحثُ في مطلبين، تَناول الأوَّلُ: الجملةَ الاسميَّةَ، من حيث التركيب الاعتيادي، والتركيب المخالف، والحذف، وتَعددِ الخبر، وتَناول المَطْلبُ الثاني: الجملةَ الفعليَّةَ: الفعلَ والفاعلَ. أمَّا المَبحثُ الثاني فقد تَناول: الجملةَ المُقَيَّدَة: وهي الجملةُ المكوَّنةُ بالإضافة إلى المسندِ والمسندِ إليهِ من علاقاتٍ نحويَّةٍ أُخرى، هي بمثابةِ قيودٍ للإسناد، ويَضُمُّ مَطلَبين، المطلبُ الأوَّلُ: الجملة المقيدة ذات العناصر التوسيعيَّة، تَناول فيه البحثُ الجملةَ الاسميَّةَ والفعليَّةَ من حيث الترتيب الاعتيادي، والمخالف، والناقص، ثم العناصرَ التوسيعيَّة لها، وتَناول المطلبُ الثاني: الجملةَ المُقَيَّدَةَ ذات الروابط: الربط بالضمير، المُتَمَثِّل في: خبر الجملةِ، وجملةِ النعتِ، وجملةِ الحالِ، وجملةِ الصلةِ، والربط بالأداة، المُتَمَثِّل في: حروف العطفِ، وحروفِ الشرطِ، واوِ الحالِ، وحروفِ الاستثناءِ، وتَعَدُّدِ علاقاتِ الرَّبْطِ.

الفصل الثاني: فجاء تحت عنوان: المعجم والدلالة، ويَندرِجُ تحتَه مبحثانِ: عالجَ المبحثُ الأَوَّلُ: صورَ الدلالة في الأمثال: التخصيص، التعميم، الانتقال، الاندثار. وتَطرَّق المبحثُ الثاني إلى: الحقول الدلاليَّةِ للأمثال، وقد تَناولتُ فيهِ الحقولَ الدلاليَّةَ للأمثال، المُتَمَثِّلَة في: الأخلاق والصفاتِ الإنسانيَّةِ، والمعاملةِ والعلاقاتِ الإنسانيَّةِ، وأحوالِ الإنسانِ المختلفةِ. وأمَّا الخاتمة: فقد تَضَمَّنَتْ ملخَّصًا لأهمِّ أفكارِ البحثِ وما تَوصَّل إليه من نتائج.

كان البحثُ قائمًا على مستوياتٍ ثلاثةٍ: المستوى الأَوَّل: النظرِي، من خلال رَصْدِ كلِّ ما عُرِفَ عن بناء الجملةِ في النحوِ العربي، المستوى الثاني: التطبيقي، عن طريق استقراءِ الأمثالِ الشعبيَّة التُّهامِيَّةِ التي جمعها الباحثُ، وتطبيقِها على التراكيب التي تَضمَّنَتْهَا كُتُبُ قواعدِ النحوِ، وبيانِ أَوْجُهِ الاتفاقِ والاختلافِ، المستوى الثالث: الدلالي، من خلال المقارنةِ بينَ دلالةِ الألفاظِ في اللَّهجة التُّهامِيَّة لمنطقة عبس ومعانيها في المعاجم العربيَّةِ القديمةِ، مثل: مقاييس اللُّغة، لِسان العرب، القاموس المحيط، مختار الصحاح ...، من أَجْلِ معرفةِ مدى تطوُّرِ الألفاظِ في معانيها ودلالاتِها، من حيث تخصيص دلالتِها، وتعميمِها، وانتقالِها، واندثارِها.

الخاتمة: وقد توصل البحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها:

- البنية التركيبية للأمثال العامية التهامية لا تبعد كثيرا عن البنية التركيبية للفصحى بشكل عام، سواء على مستوى الجملة المُطْلَقَة، مثل):امْكِفِيْلْ مْسِلِّمْ ، امِّشَاوِرْ بْخِيْل ، امْصَاحِبْ سَاحِبْ ، ضَبَّحّنْ امْعَجْمَى)، أو الجملة المُقَيَّدَة، مثل:(أَوَّلَ امْعَصِيْدْ مَايٌ ، امْسَاكِتْ سُمْ نَاكِتْ ، ذِيْ الدُّبِيْ مِنْ ذِيْ الشِّرْوْ ، امَّعْوَرْ في بْلَادْ امْعُمِي فْكِيْهِ)، أو على مستوى التركيب الاعتيادي مثل:(حَبْلَ امْكَذْبْ قْصِيْرْ ، أَبُو زِيْدْ مَعْرُوْفْ بِيْنْ شَمْلُهْ ، سْعِيْدِهْ وَالْفِهْ لَمْطِحِيْنْ)، والمخالف ، مثل:(فِيْ امْجِسْمْ مِسْكِيْنْ وْفِيْ امْقَلْبْ سِكِّيْنْ ، مَا لَهَا إِلَّا اهْلَهَا، فِيْ امْسَنَهْ حَسَنَه)، والناقص (الحذف)، مثل:(هَجِّتْ صنبؤ ، حْمَارَ امْزَفَّهْ ، مْغِنِّيْ عِنْدْ اصْنَجْ)، وإن ثَمَّ اختلاف فهو قليل، أشار إليه الباحث (في موضعه من البحث)، وهذا يجعل الباحث يطمئن إلى القول بأن العامية ولدت من رحم اللغة الفصحى.
- الأنماط التركيبية للأمثال في اللهجة التَّهامية لم تخرج عن الأنماط التركيبية في الفصحى؛ فقد حافظت على النمط الاعتيادي في الجملة بنوعيها، فقد تقدم المبتدأ على الخبر جوازًا ووجوبًا، وتقدم الخبر على المبتدأ جوازًا ووجوبًا بالشروط التي حددها النحاة، وكذلك مجيء الخبر مفردًا وجملة وشبه جملة كما هو في الفصحى.
- استخدمت العامية الأفعال بصيغها الثلاث: الماضي، والمضارع، والأمر، وجاء الفاعل بعد الفعل مباشرة ولم يتقدم عليه، كما هو في اللغة الفصحى، مثل:(وقع المحذور ، وقع امفاس في امراس) وكذلك استخدمت اللهجة الأفعال لازمة، كما في المثلين السابقين، ومتعدية إلى مفعول واحد، مثل: (شَلَّ ثُوْبَ امَّقْتُوْلْ ، يْقِدِّمَ امْطِيْبْ قَبْلَ امْخَطِيْبْ)، وإلى مفعولين، مثل:(زَادَ امْطِيْنْ بَلَّهْ ، لَا تِجْعَلْ نَفْسَكْ رَاسْ امْرَاسْ كَتِيْرَ امْوَجَع) ، وكذلك استعملت اللهجة أسماء لها دلالة كالفعل، كالمصدر، مثل: (حَرْقْ مْدِيْنِهْ وَلَا كَسْرْ

نَفْسْ ، قَطْعَ امْعَادَهْ عَدَاوَهْ ، أَكْلَ امْعِنَبْ حَبَّهْ حَبَّه)، واسم الفاعل، مثل: (يَا سَارِقْ ثُوْبْ جَارَكْ لْحِيْنْ شْتِلْبَسُهْ ، نَافِعْ نَفْسُهْ سِيْدَ النَّاسْ ، امِّعَايِرْ بَامْثُوْبْ يْصِبِّحْ بِلْبَسُه). وهي في كل ذلك لم تخرج عن الفصحى.

- استخدمت المحكية التهامية حروفًا تدل على الاستقبال، خلاف الحروف المعروفة في الفصحى، فنجدها استخدمت حرفَ(الشين) للدلالة على الاستقبال، كما في المثل:(شِيْكِحِّلْهَا عَامِيْهَا)، فالمعروف أن الفصحى استخدمت حرف(السين) و(سوف) للدلالة على الاستقبال، وفي هذا مخالفة للفصحى.
- استخدمت المحكية التهامية كذلك حرف الشين بعد الفعل المنفي، كما في المثل:(اللي ما يْشَانِيْشْ بَاعْ ما أَشَهْشْ مَلَانَ امْقَاع)، وإلحاق حرف الشين بعد الفعل المنفي يعيدنا إلى بعض الظواهر العربية القديمة الأقل فصاحة عن لهجة قريش، وهي ظاهرة(الكشكشة).
- حروف العطف في المحية التهامية من خلال الأمثال، هي(الواو)، وهي الأكثر استخدامًا في اللهجة، و(بَسْ)، بمعنى(لكن)، وهو قليل الاستخدام، كما في المثل:(امْدِيْمِهْ هِ امْدِيْمِهْ بَسْ خَلَفُوا بَابْهَا).
- تنوعت روابط الجمل في المحكية التهامية وتعددت، فقد تعددت الجمل في المثل الواحد عن طريق روابط وظفتها المحكية، كما هو الحال في الفصحى، وهي: الحروف، مثل: حروف العطف، وحروف الشرط، وواو الحال، وحروف الاستثناء. والضمير: كما في جملة الخبر، وجملت النعت، وجملت الحال، وجملة الصلة.
- تبين من خلال الأمثال وجود جملة خبرية دون أي رابط لفظي، وهي جملة خبرية، صالحة أن تكون جملة شرطية، مقدر فيها حرف الشرط، كما في المثل(بَاكْ يْعَازِي باعوه في امكفن)، كذلك استخدمت المحكية التهامية جملة الشرط الاسمية خالية من الفاء الرابطة، وفي ذلك مخالفة للفصحى.
- كثير من الألفاظ في العامية بقيت على دلالتها المعجمية فلم تؤثر فيها صور الدلالة بأشكالها المختلفة، بينما حصل لبعضها تَغَيُّرٌ في معناها الذي كانت عليه في الفصحى، ومن هذا التغير الدلالي: تخصيص الدلالة، مثل الكلمات(بّرَّه، التاجر، الجرو...) تعميم الدلالة، مثل الكلمات(البدن، البعير، باك، القفا...) انتقال الدلالة، كما في الكلمات (بثر، جدل، بصم، حسف...) اندثار الدلالة، كما في الكلمات (قرش، زديه، معليمه، جدري...).
- كثير من الألفاظ في العامية بقيت على دلالتها المعجمية فلم تؤثر فيها صور الدلالة بأشكالها المختلفة، بينما حصل لبعضها تَغَيُّرٌ في معناها الذي كانت عليه في الفصحى، ومن هذا التغير الدلالي: تخصيص الدلالة، مثل

الكلمات(برّه، التاجر، الجرو...) تعميم الدلالة، مثل الكلمات(البدن، البعير، باك، القفا...) انتقال الدلالة، كما في الكلمات (بثر، جدل، بصم، حسف...) اندثار الدلالة، كما في الكلمات (قرش، زديه، معليمه، جدري...).

- شملت الأمثال من خلال الوقوف على القضايا والمعاني التي تناولها أصحاب البيئة إلى ثلاثة حقول دلالية عامة، وكل حقل دلالي عام يتفرع إلى حقول دلالية فرعية تتضمن مجموعات دلالية، وهذه الحقول العامة هي:
  - حقل الأخلاق والصفات الإنسانية.
  - حقل المعاملات والعلاقات الإنسانية.
  - أحوال الإنسان المختلفة.